

فَأَمَّا النَّاكِثُونَ فَقَدْ قَاتَلْتُ ، وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ (٢٦٦٠) فَقَدْ جَاهَدْتُ ، وَأَمَّا
 الْمَارِقَةُ (٢٦٦١) فَقَدْ دَوَّخْتُ (٢٦٦٢) ، وَأَمَّا شَيْطَانُ الرِّذْهَةِ (٢٦٦٣) فَقَدْ كُفَيْتُهُ
 بِصَعْقَةٍ (٢٦٦٤) سُمِعَتْ لَهَا وَجِبَةٌ (٢٦٦٥) قَلْبِهِ وَرَجَّةٌ صَدْرِهِ (٢٦٦٦) ، وَبَقِيَتْ
 بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَغْيِ . وَلَئِنْ أَدِنَ اللَّهُ فِي الْكُرَّةِ عَلَيْهِمْ لِأَدِيلِنَّ
 مِنْهُمْ (٢٦٦٧) إِلَّا مَا يَتَشَدَّرُ (٢٦٦٨) فِي أَطْرَافِ الْبِلَادِ تَشَدُّرًا !

فضل الوحي

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصَّغَرِ بِكَلَّاكِلِ (٢٦٦٩) الْعَرَبِ ، وَكَسَّرْتُ نَوَاجِمَ (٢٦٧٠)
 قُرُونِ رَبِيعَةَ وَمُضَرَ . وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ - بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَالْمَنْزَلَةِ الْخَصِيصَةِ . وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ
 وَأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَيَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ ،
 وَيُسَمِّنِي عَرَفَهُ (٢٦٧١) . وَكَانَ يَمَضَعُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ، وَمَا وَجَدَ لِي
 كَذْبَةً فِي قَوْلٍ ، وَلَا خَطْلَةً (٢٦٧٢) فِي فِعْلٍ . وَلَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ - صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ
 يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَمَحَاسِنِ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ ، لَيْلَهُ وَنَهَارُهُ . وَلَقَدْ
 كُنْتُ أَتْبِعُهُ أَتْبَاعَ الْفَصِيلِ (٢٦٧٣) أَثَرُ أُمَّهُ ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ
 أَخْلَاقِهِ عِلْمًا (٢٦٧٤) ، وَيَأْمُرُنِي بِالْإِقْتِدَاءِ بِهِ . وَلَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ
 سَنَةِ بَحْرَاءَ (٢٦٧٥) فَارَاهُ ، وَلَا يَرَاهُ غَيْرِي . وَلَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ

فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَخَدِيجَةَ وَأَنَا
ثَالِثُهُمَا . أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَالرَّسَالَةِ ، وَأَشْمُ رِيحَ النَّبُوَّةِ .

وَلَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ - فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ ؟ فَقَالَ : « هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ
أَيْسَ مِنْ عِبَادَتِهِ . إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ ، وَتَرَى مَا أَرَى ، إِلَّا أَنَّكَ
لَسْتَ بِنَبِيِّ ، وَلَكِنَّكَ لَوْزِيرٌ وَإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ » . وَلَقَدْ كُنْتُ مَعَهُ - صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - لَمَّا أَتَاهُ الْمَلَأُ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالُوا لَهُ : يَا مُحَمَّدُ ،
إِنَّكَ قَدْ أَدَعَيْتَ عَظِيمًا لَمْ يَدْعِهِ آبَاؤُكَ وَلَا أَحَدٌ مِنْ بَيْتِكَ ، وَنَحْنُ
نَسْأَلُكَ أَمْرًا إِنْ أَنْتَ أَجَبْتَنَا إِلَيْهِ وَأَرَيْتَنَاهُ ، عَلِمْنَا أَنَّكَ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ ،
وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ عَلِمْنَا أَنَّكَ سَاحِرٌ كَذَّابٌ . فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ :
« وَمَا تَسْأَلُونَ ؟ » قَالُوا : تَدْعُونَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ حَتَّى نَنْقَلِعَ بِعُرُوقِهَا وَتَقِفَ
بَيْنَ يَدَيْكَ ، فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ ، فَإِنْ فَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ ذَلِكَ ، أَتُؤْمِنُونَ وَتَشْهَدُونَ بِالْحَقِّ ؟ » قَالُوا :
نَعَمْ ، قَالَ : « فَإِنِّي سَأْرِيكُمْ مَا تَطْلُبُونَ ، وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكُمْ لَا
تَفِيئُونَ ^(٢٦٧٦) إِلَى خَيْرٍ ، وَإِنِّي فِيكُمْ مَنْ يُطْرَحُ فِي الْقَلْبِ ^(٢٦٧٧) ، وَمَنْ
يُحْزَبُ الْأَحْزَابِ » . ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « يَا أَيَّتُهَا الشَّجَرَةُ إِنْ
كُنْتَ تُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتَعْلَمِينَ أَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْقَلِعِي
بِعُرُوقِكَ حَتَّى تَقِفِي بَيْنَ يَدَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ » . فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَأَنْقَلَعَتْ